أعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي المهدي

(158–169هـ/ 775–786م)

إياد مصطفى سلات

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة إدلب

إدلب / سوريا

The Military Borderline Activities During of The Abbasid Caliph Almahdi

(158 to 169 AH/ 775- 786 AD)

Eyad Mustafa Sallat

Department of History

Faculty of Arts and Humanities

University of Idlib

Idleb, Syria

أعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي المهدي (158-169هـ/ 775-786م)

إياد مصطفى سلات
قسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية= جامعة إدلب
طالب دراسات عليا (ماجستير)

ملخص

حكم الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي بين عامي **(158-169هـ/ 775-786م)**، تميزت فترة حكمه بالعطاء والقوة والهيبة والمنعة واعتماده سياسة حكيمة ناجحة حقق من خلالها الكثير من الانجازات على مختلف الأصعدة، كما تميز بالنشاط والحيوية في المجال العسكري المتعلق بمنطقة الحدود (الثغور)، وذلك في سبيل تقوية منطقة الثغور وتجهيزها للتصدي لهجمات البيزنطيين المستمرة والدائمة.

الكلمات المفتاحية: الثغور، الرباط، الثغور الشامية، الثغور الجزرية.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على عبده ورسوله محمَّد أفضل الرُّسل وخاتم النَّبيِّين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديِه إلى يومِ الدِّين، وبعد:

يلقي هذا البحث الضوء على الثغور وأعمال المثاغرة في عهد الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي**(158-169هـ/ 775-786م)**، والدور الكبير الذي قام به هذا الخليفة للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية أمام الأطماع البيزنطية المتواصلة، تلك الحدود التي كانت تشهد حالة صراع متواصل بين المسلمين والبيزنطيين، والجهود العظيمة التي قام بها هذا الخليفة لتعزيز منطقة الثغور وتحصينها لحماية بلاد المسلمين من الأطماع البيزنطية، حيث كانت تلك الثغور عبارة عن خطوط دفاعية أولى عن حدود الدولة الاسلامية، وأيضاً قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية، وكذلك مراكز لجمع المعلومات والتفاصيل عن بلاد الأعداء. فكانت ميداناً للنشاط الحربي، الذي اتسم في هذا العصر بأنه

كان محدوداً لكنه متصلاً، فهذا النشاط كان بالدرجة الأولى عبارة عن غارات الغرض منها إظهار القوة وتخويف العدو والردّ على ما يقوم به من نشاط مماثل، ومن خلال القراءة المتأنية والنظرة الشاملة لهذا البحث يتبين أن طموح العباسيين لم يكن في الوصول إلى القسطنطينية! ماعدا حملة واحدة ويتيمة قام بها هارون الرشيد بتكليف من والده المهدي ولكنه لم يصل إلى هذا الهدف.

ويمكن القول: بأن السبب في ذلك يعود إلى عدة أمور يمكن أجمالها بالآتي: إن أيّ وصول إلى القسطنطينية يجب أن ينطلق من بلاد الشام، ويجب أن تكون بلاد الشام قاعدة مركزية لهذا الهجوم، وبما أن العباسيين نقلوا عاصمتهم إلى بغداد، وكانوا على عداء مع أهل الشام نتيجة لولائهم لبني أمية، وبما أن هذه القاعدة لم تكن مأمونة الجانب، فقد ابتعد العباسيون عن بلاد الشام، بالإضافة إلى عدم اهتمام بني العباس بإنشاء أسطول بحري قوي وفتح القسطنطينية لا يمكن أن يتم بدون أسطول. كما أن أملاك العباسيين الكثيرة تستلزم جهداً كبيراً للسيطرة عليها وتأمين حدودها، فكان على العباسيين المحافظة على ما بأيديهم خاصة وأنهم فقدوا الكثير من ممتلكاتهم، بالإضافة إلى انشغالهم في إخماد الثورات والتمردات والاضطرابات الداخلية التي شغلت العباسيين لوقت طويل. فالعباسيون اعتمدوا على سياسة دفاعية في علاقاتهم مع البيزنطيين من خلال إيجاد مراكز دفاعية وحصون وقلاع ومدن ثغرية، لكن هذه المدن الثغرية تحولت مع الزمن إلى إقليم خاص له اعتماده السياسي والعسكري والاقتصادي الخاص، فالسياسة الدفاعية هي ما اتسمت به سياسة العباسيين في هذه المدة ولم يبادروا بأية حملات هجومية، وكل الهجمات التي قام بها العباسيون جاءت ردات فعل على تحركات بيزنطة على الحدود البرية الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن هدف هذه الغزوات والغارات الإسلامية في زمن العباسيين الأوائل هو تدمير القواعد البيزنطية على الحدود المتاخمة للعرب المسلمين، وإقامة أرض حياد بين الأراضي الإسلامية والبيزنطية هذا في الإطار العام لهذه الأعمال العسكرية، أما في الإطار الخاص فإن المتابع لأسلوب المؤرخين الأوائل بخصوص هذه الأعمال العسكرية سيجد أن المؤرخين كانوا في كثير من الأوقات يضعون اسم قائد الصائفة إلى جانب اسم قادة الحج، ولهذا طبعا دلالة ومغزى، فالحملات العسكرية الإسلامية كان لها إلى حد ما

دور ديني، وكانت مهمة بالنسبة للدعاية لأصحاب السلطة في دولة الخلافة، وخاصة منهم الذين سعوا إلى تدعيم مركزهم السياسي أمام رعاياهم بقيامهم بفريضة الجهاد الإسلامي.

أهمية البحث وأهدافه:

منذ أن بدأ المسلمون في فتوحاتهم على حساب ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية، وأخذوا يعملون على نشر دينهم الإسلامي بدأت مرحلة عدائية بين الطرفين الإسلامي والبيزنطي، وأخذ هذا العداء أشكال الصراع السياسي والعسكري والاقتصادي وغير ذلك. فكان من الطبيعي على كلا الطرفين المسلم والبيزنطي العمل على تأمين حدود ما وصلت إليه دولته وحماية أراضيه، خاصة وأن الحدود كانت متصلة بين الدولتين عبر سلسلة جبال طوروس، ولهذا اهتم كلا الطرفين بإنشاء الحصون والقلاع العسكرية والعمل على إمدادها بالجنود والمرابطين والسلاح، ومن هنا نشأت الثغور.

يهدف هذا البحث إلى التعرف على السياسة الخارجية التي اعتمدها الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي ثالث الخلفاء العباسيين بالنسبة للثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية، وأعمال المثاغرة في عهده، والدور الكبير الذي قام به هذا الخليفة للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية أمام الأطماع البيزنطية المتواصلة، والجهود العظيمة التي قام بها هذا الخليفة لتعزيز منطقة الثغور وتحصينها لحماية بلاد المسلمين من الأطماع البيزنطية، وذلك من خلال قيامه بأعمال تحصين وتدعيم المدن الثغرية القديمة أو بناء مدن ثغرية جديدة على طول الحدود مع البيزنطيين.

التعرف أيضاً على أهم الأسباب التي دفعت العباسيين عموماً والخليفة المهدي خصوصاً، على الاهتمام والتركيز على هذه المنطقة الحدودية البعيدة هو ابتعاد مركز الخلافة في بغداد عن خط الحدود مع البيزنطيين، مما أدى إلى ضرورة تنظيم منطقة الثغور تنظيماً دقيقاً، وإقامة مناطق دفاعية قوية لتعويض هذا الابتعاد، فجعلت منطقة الثغور منطقة إدارية قائمة بذاتها، ونهض العباسيون بقتال البيزنطيين في الدور الأول خاصة بالشدة والقوة نفسها التي وقفها الأمويون، إلا أن حملات العباسيين ضد البيزنطيين كانت برية وتناقصت الحملات البحرية نتيجة تناقص اهتمام العباسيين بشؤون الأسطول في المتوسط عامة.

التعرف على الدور الذي قامت به تلك الثغور، حيث كانت عبارة عن خطوط دفاعية أولى عن حدود الدولة الاسلامية، وأيضاً قاعدة لانطلاق الحملات العسكرية، ومراكز لجمع المعلومات والتفاصيل عن بلاد الأعداء، وميداناً للنشاط الحربي المستمر والدائم بين الطرفين.

1- الثغور الإسلامية نشأتها وجغرافيتها:

1-1- تعريف الثغور، دواعي قيامها، تنظيمها:

الثغر لغةً: الثّغْر والثّغْرة، بالفتح ثم السكون، كلُّ فرجة في جبل أو بطن أو واد أو طريق مسلوك، والثغر كل جوبة منفتحة أو عورة، والثغر الثلمة، والثغر: ما يلي دار الحرب، وهو موضع المخافة من فروج البلدان، وقيل بأن الثغر هو موضع المخافة من أطراف البلاد، أو هي المواضع التي تلي دار الحرب أو التي تكون حداً بين بلاد المسلمين والكفار[1]، فهو كل موضع قرب من أرض العدو، وسمي ثغراً من ثغرة الحائط أي الفرجة، لأنه يحتاج أن يحفظ لئلا يأتي العدو منه[2].

الرباط اصطلاحاً اشتَقُ من المرابطة لحماية الشواطئ فالرباطات في البداية كانت بحرية، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحدود، إلا أن الرباط ليس مجرد بناء عسكري للجيش، ولكنه مؤسسة دينية للزهاد والمجاهدين الذين نذروا أنفسهم في سبيل الله، فالرباط التزام بين الحياة العسكرية وتذكير بكتب الشريعة الإسلامية، والرباط اسم لموضع رباط الخيل وملازمة أصحابها الثغر، لحفظه من عدو الإسلام، ويقال للشخص الفاعل ذلك (مرابط)، وأصبحت الرباطات مراكز لخلق فرص جديدة للمجاهدين والمرابطين، لإعادة تنقية الحالة الذهنية من خلال التلاوات القرآنية وحياة التقشف، والممارسات التي فرضها الإسلام ، وأول المرابطين العلماء الذين آثروا الفرار من مدن السلطة الأوزاعي[3]، الذي توجه إلى مدن الثغور طالباً الهدوء والوحدة[4].

لم يختر المسلمون مواقع ثغورهم عن عبث، ولكن كانت لديهم خبرة وغاية من اختيارهم هذه المواقع مما يدل على ما يمتلكه المسلمون من بعد استراتيجي وحربي، فقد كان المسلمون يعمدون إلى إقامة هذه الحصون والقلاع على أبواب الطرق، ولتكون متحكمة في أماكن اقتراب العدو، مع مراعاة عدم اقترابها من البحار وأن تكون أقرب إلى البر (كونهم

يحسنون القتال في البر أكثر من البحر)، وأن تكون هذه القلاع والمدن والحصون محصنة بموانع طبيعية وصناعية كثنيات الأنهار ومنعطفات الجبال وبالخنادق وذلك لكي تضمن لمواقعهم المنعة والحصانة، وهذا ما سيلاحظ في مدن الثغور(5).

من أهم دواعي قيام الثغور الإسلامية أن العلاقة بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين كانت علاقة حرب دائمة، ولكنها لم تمنع من التعاون والتفاهم في بعض الأحيان، فطبيعة العلاقة بينهما فرضت على كلا الدولتين أحياناً العمل على زوال الأخرى، والسيطرة على ممتلكاتها، ولذلك نظمت كل من الدولة العربية الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية الثغور والعواصم والبنود(6)، وقامت الغارات والحروب بين الطرفين بشكل مستمر، يتخلل ذلك كله تبادل السفارات والتجارات وتبادل الأسرى أو افتداؤهم وانتقال الثقافات وتبادلها بين الطرفين(7).

مما لاشك فيه أن هدف المسلمين الدائم والمستمر، كان يكمن في القضاء على العدو المتربص بهم وهذا العدو هو (الدولة البيزنطية)، خاصة وأن الدولة البيزنطية كانت تجاور دولة المسلمين في حدودهم، ولهذا حرص المسلمون على تأمين حدودهم والعمل على جعل هذه الحدود مفتاح الأمان للدولة من الداخل، ومن هنا عمل المسلمون على تطوير نظام عسكري دقيق في مناطق حدودهم مع البيزنطيين عرف هذا النظام بنظام الثغور والرباطات، وكان لهذا النظام الإداري العسكري أثر كبير في حماية دولة المسلمين من هجمات الدولة البيزنطية، كما أن دافع الجهاد في سبيل الله كان له الأثر الأكبر أيضاً في توجيه جلّ اهتمام المسلمين إلى شن الغزوات ضد بلاد الروم فكانوا كثيراً ما يرددون في أحاديثهم أثناء هجومهم على الدولة البيزنطية " ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد في أعداء الله (8)، ولذا تعددت الغزوات ضد بلاد الروم البيزنطيين.

1-2- تقسيم الثغور الإسلامية حسب الجغرافيين العرب:

اهتم العرب المسلمون بالثغور الإسلامية وبمدنها وقلاعها وعملوا على جعلها منيعة قوية في وجه المعتدين، وقسموها إلى قسمين: الأول يضم الثغور الشامية، والثاني يضم الثغور الجزرية، وهنا يظهر الخلاف بين الجغرافيين حول تقسيم هذه الثغور فالجغرافيون الأوائل رفضوا تقسيم الثغور على هذا النحو، أي ثغور شامية وثغور جزرية بمعنى أن

الثغور الشامية تعود إلى بلاد الشام والثغور الجزرية تتبع إقليم الجزيرة (أقور) وأكدوا بأنها تعود إلى الشام، وقد جمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الشام، وبعضها الأخر بثغور الجزيرة، وكلاهما من الشام، وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، وإنما سمي من ملطية إلى مرعش ثغور الجزيرة، لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون لا لأنها من الجزيرة"[9]، وكان الحد الفاصل بين الثغور الشامية والثغور الجزرية جبل اللكام، واللكام جبل داخل بلاد الروم ما يقارب مئتي فرسخ، ويظهر في بلاد الشام بين مرعش والهارونية وعين زربة، ويشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس[10].

الثغور الشامية هي: طرسوس، المصيصة، أذنة، عين زربة، الهارونية، الكنيسة السوداء، والثغور الجزرية هي: مرعش، الحدث، ملطية، زبطرة، سميساط، كيسوم، حصن منصور، كمخ.

بالمحصلة كانت هذه الثغور ترتكز على أرض الجزيرة من جهة وأرض الشام من جهة أخرى، إضافة لاتصالها بأرمينية من جهة أخرى، ولكن كانت الشام والجزيرة تمثلان مع بعضهما وحدة جغرافية وتاريخية تتمم بعضها بعضاً، وذلك من حيث ارتباط حصونهما ببعضهما البعض، وتعرضهما لغارات البيزنطيين، وتحملهما مسؤولية الدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية، وهذه الثغور كانت تشكل قاعدة للحملات العسكرية على بلاد الروم، وعلى الرغم من ذلك فقد كان لكل منها مهمة خاصة فالثغور الجزرية دفاعية مهمتها غالباً ما كانت تقتصر على حماية الحدود الإسلامية، أما الثغور الإسلامية فهجومية إذ كانت مهمتها الهجوم على أراضي الدولة البيزنطية[11].

وقد اهتم المسلمون بمدن الثغور منذ عصر الخلفاء الراشدين، وتوالى هذا الاهتمام في عصر خلفاء بني أمية إلى أن وصل عدد المدن المحصنة والحصون التي عمل الخلفاء الأمويون على بنائها وتحصينها ما يقارب الأربع عشرة مدينة وحصناً[12].

2- مدن الثغور في عهد الخليفة العباسي أبي عبد الله محمد المهدي:

سار المهدي على خطا من قبله من الخلفاء العباسيين والأمويين في الدفاع عن حدود دولتهم، إلا أن السياسة العباسية تجاه بيزنطة تغيرت إلى حد ما، فقد شُغل المسلمون

بالأوضاع الداخلية المضطربة نتيجة سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية الناشئة، وما تبع هذا من نقل العاصمة إلى بغداد بدلاً من دمشق بعيداً عن الحدود البيزنطية، فعندما كانت دمشق عاصمة للخلافة كانت بيزنطة تشكو بشكل دائم من هجمات المسلمين على أراضيها، بينما عادت بيزنطة إلى سياسة الهجوم، ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً، فبعد أن انتظمت أمور الدولة العباسية سياسياً، عادت من جديد إلى الهجوم على بيزنطة واسترداد ما أخذ منها، ولذلك اتخذ الصراع العباسي البيزنطي طابعاً دينياً دفاعياً، فقد كان هدف العباسيين الأساسي الجهاد في سبيل الله والدفاع عن حدود دولتهم من هجمات البيزنطيين، ولهذا عمل الخلفاء العباسيون على إحاطة حدود دولتهم بسلسلة من القلاع والتحصينات، ولذلك أعطوا الثغور اهتماماً خاصاً وأولَوْها عناية فائقة[13].

2-1- الثغور الشامية:

2-1-1- طرسوس:

من أهم مدن الثغور الشامية، وهي مدينة قديمة ذهبت المصادر القديمة إلى أنها سميت نسبة إلى (طرسوس) حفيد سام بن نوح[14]، وكانت تسمى قديماً (تارسين)، ثم عربت إلى طرسوس[15]، وهي مدينة ذات قيمة دينية، ففيها قبور عشرة من الأنبياء (لم يتم ذكر أسمائهم في المصادر التي تمت العودة إليها) وفيها أيضاً قبر داكيوس ملك أصحاب الكهف[16]، ولها أهمية كبيرة لدى المسيحيين، كونها مسقط رأس القديس بولس[17]، وصفها ابن حوقل بقوله " أما مدينة طرسوس، فكانت المدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها"[18]، وكان يفصلها عن بلاد الروم جبل اللكام الذي شكل الحاجز الطبيعي بينها وبين الأراضي البيزنطية[19]، وكان لمدينة طرسوس سوران وخندق واسع وعليها ستة أبواب، وكان يخترقها نهر البردان[20].

وقد خربت هذه المدينة على أيدي العرب المسلمين أثناء فتوحاتهم في صدر الإسلام، وبقيت على حالها هذا إلى زمن الخليفة المهدي الذي أمر ببنائها وعمارتها بعد أن أخبره قائده الحسن بن قحطبة[21]عن أهمية موقع هذه المدينة، وكيف حالها من خراب ودمار، وأشار الحسن على الخليفة المهدي ببنائها وتحصينها لأهميتها، وبالفعل أمر الخليفة المهدي ببناء المدينة وتحصينها[22].

يبدو أن الخليفة المهدي قد أمر بإنزال الجنود فيها وتحسين أوضاعهم، وكان ذلك في عام **162هـ / 778م**، وبقي حال طرسوس على هذا النحو إلى زمن الخليفة هارون الرشيد الذي أمر بتجديد عمارة طرسوس وتحصينها، وكان المكلف بهذه المهمة أبا سليم فرج الخادم التركي، الذي بدأ ببنائها في عام **170هـ / 786م**، وقام أبو سليم ببناء سبعة وثمانين برجاً مستديرة ومربعة، وعلى كل برج عشرون شرفة ، وبين كل برجين ست وخمسون شرفة، وكان عرض الشرفة ذراعين ونصف في ارتفاع مماثل، وزيادة في تحصينها ومنعتها قام ببناء فصيل[23] واسع ومرتفع السمك حول سورها، وخلف الفصيل خندق عميق مبني بالصخر من أعلاه إلى أسفله، وهكذا كان للمدينة سوران، وكان لهذه الأسوار خمسة وعشرون باباً، خمسة منها مفتوحة مسلوكة، وباقي الأبواب مسدودة ، وأبواب السور المحيط بها حديد ملبس، أما أبواب السور المتصل بالخندق فهي حديد مصمت، وكان لهذه الأبواب المفتوحة أسماء، وهي باب الجهاد وهو الباب الذي يخرج منه المرج الذي يعسكر فيه الأمراء، وباب الصفصاف وبين هذين البابين يدخل النهر (نهر البردان) وعلى مدخله شباك حديد، وباب الشام ومنه يدخل زقاق أذنة والمصيصة والشام، وباب البحر وعنده مخرج النهر ومصبه في البحر وعليه أيضاً شباك حديد، وباب يعرف بالباب المسدود، ولم يفتح قط، أما الباب الخامس فهو باب قليمة، وعلى نهر المدينة قنطرتان عظيمتان، وبعد الانتهاء من تنظيم المدينة تم بناء مسجدها[24]، وأنزل الخليفة الرشيد فيها قوات إضافية من الجنود والمرابطين، وأقطعهم الأراضي، وزاد في أعطياتهم، ليشجعهم على البقاء فيها وكان ذلك في عام **172هـ / 788م**[25].

بما أن مدن الثغور مدناً حدودية على خط التماس المباشر مع العدو، فإن تبعيتها لم تكن دائماً بيد المسلمين، بل كانت تتقاذف تبعيتها الدولتان العربية الإسلامية والبيزنطية كلما رجحت كفة أحداهما وهذا ما سيلاحظ في غالبية مدن الثغور، وهو ما حدث في طرسوس، فبعد هارون الرشيد تمكن الروم البيزنطيون من السيطرة على طرسوس إلى زمن الخليفة المأمون الذي أمر بإعادة إعمار طرسوس وتحصينها وبناء ما تهدم من سورها وأبنيتها وقراها وشحنها بالعتاد والمقاتلين، وهذا ما يؤكده ابن حوقل بقوله: "استحدثها المأمون بن الرشيد ومدنها، وجعل عليها سورين من حجارة، وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعدة

والعتاد والكراع والسلاح والعمارة والخصب والغلات والأموال والسعة في جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين"[26].

2-1-2- المصيصة:

كان يطلق عليها بالرومية (مايسبستيا)، وهي بالقرب من إنطاكية وكان يطلق عليها بغداد الصغيرة، لأنها كانت على جانبي نهر جيحان وكان فيها فرسان شجعان وأقوياء، فشبهوها ببغداد[27]، وهي شقان أو مدينتان بينهما نهر جيحان[28]، الأولى المصيصة على الشق الغربي للنهر، وكفربيا على الشق الشرقي للنهر، ويصل بين المدينتين قنطرة من الحجارة الضخمة[29].

وقد اهتم الخلفاء الأمويون بهذه المدينة، وعمرها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، وكانت عبارة عن حصن، ولم تكن مدينة بالمعنى الكامل، فاهتم بها وأمر ببنائها وتزويدها بالمقاتلين والجنود[30]، وأول من اهتم بها من الخلفاء العباسيين الخليفة أبو جعفر المنصور الذي أمر ببنائها وتحصينها[31]، بعد أن تعرضت المدينة لزلزال في عام **139هـ / 756م** ، أدى إلى هدم المدينة وخرابها مما دفع بأهل المدينة إلى الرحيل، و بنى فيها مسجداً في موضع هيكل قديم كان بالمدينة، واهتم الخليفة المهدي بها، حيث أعاد تحصينها وتقويتها وزيادة أعداد المرابطين فيها[32]، كما أمر الخليفة المأمون بإسكان الناس في المدينة، وإقطاعهم الأراضي ليستوطنوا بها، وزاد في بناء المسجد، وأطلق عليها اسم المعمورة[33]. أما كفربيا – الشق الثاني من المصيصة – فقد كانت على الضفة الشرقية لنهر جيحان، وهنالك خلاف بين المؤرخين حول أول من أمر ببناء كفربيا من الخلفاء العباسيين، فبعضهم يذكر بأنه الخليفة هارون الرشيد، والأرجح أن الخليفة المهدي كان قد أمر بالفعل ببناء مدينة كفربيا، وعندما تسلم ابنه هارون الرشيد الخلافة ونظراً لاهتمامه الزائد بالمدن الحدودية وعمله الدائم على تحصينها أمر بإعادة تحصين المدينة، وذلك عن طريق خندق يحيط بها ، كما أمر الخليفة المأمون ببناء سور للمدينة لزيادة حمايتها، لكن المشروع لم يكتمل إلا في عهد الخليفة المعتصم بالله، وعلى هذا النحو فإن الخلفاء العباسيين اشتركوا جميعاً في تأسيس هذه المدينة[34].

والسبب الذي دفع الرشيد للاهتمام ببناء وتحصين كفربيا هو ازدياد أعداد السكان في المصيصة من مرابطين وجنود وسكان أصليين، لذلك قرر الرشيد بناء مدينة على الضفة الثانية لنهر جيحان تكون مكاناً لإسكان هذه الأعداد المتزايدة من السكان، وتكون عوناً للمصيصة في مساندتها أثناء الحملات على الأراضي البيزنطية[35].

ما يميز العصر العباسي الأول هو أن اهتمام الخلفاء بالثغور لم يقتصر فقط على إعادة بناء وتحصين مدن الثغور وإعمارها وتوطينها بالسكان، بل كان أكثر من ذلك حيث قام الخلفاء العباسيون ببناء مدن محصنة جديدة في منطقة الحدود، إذ قام العباسيون ببناء عين زربة، والهارونية، والكنيسة السوداء.

2-1-3- عين زربة:

تقع في موقع قريب من المصيصة بينهما ثمانية عشر ميلاً [36]، وهناك خلاف حول من بنى هذه المدينة فهناك من يذكر بأنها بنيت زمن الخليفة المهدي على يد ولده هارون الرشيد ولكن بأمر الخليفة المهدي[37]، والبعض يذكر أن الخليفة هارون الرشيد بناها في عام **180هـ/796م**[38].

من الممكن أن يكون الخليفة المهدي قد أمر ببناء مدينة عين زربة، ولكنه لم يتمكن من ذلك فبقيت هذه الفكرة موجودة لدى ولده الرشيد، لذلك ما إن سنحت له الفرصة حتى قام ببنائها، لأنه من غير الممكن أن تبقى فكرة بناء مدينة في الثغور مثل عين زربة عشر سنوات ليتم تنفيذها من عام **170هـ /786م** إلى عام **180هـ /796م**، والواضح أن الخليفة المهدي قد ذكر رغبته لولده الرشيد وشجعه على ذلك، والرشيد عمل على تحقيقها عندما سنحت له الفرصة.

كان لموقع عين زربة أهمية كبيرة، فقد تميزت بأراضيها الخصبة ومراعيها الواسعة وبتنوع أشجارها وثمارها، ووصفها الجغرافيون بأنها تشبه مدن الغور [39].

عمل الخليفة هارون الرشيد على إعمار المدينة بالسكان من خلال إرسال جماعة من أهالي خراسان وإقطاعهم الأراضي فيها[40]، كما قام الخليفة المأمون بإعادة إعمار عين زربة وتحصينها بعد أن تعرضت لهجوم من قبل الروم البيزنطيين، مما أدى إلى تخريب

قسم كبير من المدينة، وذكر أنه أنفق على إعادة بنائها مئة وأربعين ألف دينار، وكان يعمل فيها يومياً أربعون ألف عامل ما عدا البنائين والحدادين والنجارين[41]، كما قام الخليفة المعتصم بإرسال مجموعة من الزط ليستوطنوا بالمدينة[42]، والملاحظ زيادة اهتمامهم بتحصينها على الرغم كثرة التكاليف في سبيل ذلك الهدف.

2-1-4- الهارونية:

تقع الهارونية غربي جبل اللكام، ويلاحظ هنا أيضاً أن هناك خلافاً حول من بنى الهارونية، أهو الخليفة المهدي أم الخليفة هارون الرشيد، ويجمع المؤرخون على أن ابتداء بنيانها كان في زمن الخليفة المهدي، ولكن الخليفة هارون الرشيد أكمل بناءها، فقد أمر الرشيد في عام **183هـ/796م** ببناء حصن صغير، وأمر بأن يشحن هذا الحصن بالمقاتلين، وقام عدد من المتطوعين بالنزوح إلى الهارونية، وسميت بالهارونية نسبة إلى هارون الرشيد[43]. كانت هذه أهم الثغور الشامية والتي خصصت لانطلاق الهجمات منها باتجاه أراضي الإمبراطورية البيزنطية.

2-2- الثغور الجزرية:

غلب عليها الطبيعة الجبلية مما جعلها أكثر عزلة وعرضة للمخاطر وللهجوم البيزنطي مثل مرعش وملطية والحدث وزبطرة.

2-2-1- الحدث:

تقع شمال غرب بهنسا وشمال شرق مرعش، وتتميز بوجود قلعة منيعة بين ملطية وسمسياط ومرعش، وهي تقع على جبل الأحيدب[44]، وكان يطلق عليها تسميات متعددة، فقد كانت تعرف بالحدث الحمراء وذلك لأن تربتها كانت حمراء، وأطلق عليها المحمدية والمهدية نسبة إلى الخليفة المهدي الذي أمر ببنائها وتحصينها، وسميت بالحدث لأن المسلمين قاتلوا في هذه المنطقة جماعة من الروم البيزنطيين معهم غلام صغير قاتلهم بشدة وقوة، لذلك أطلقوا على هذه المنطقة اسم درب الحدث، وكان يسميها الأرمن (كينوك) والأكراد(هيتا) والبيزنطيون (أداتا) أما العرب فيسمونها (الحدث) ومعنى الحدث في العربية الخبر، ولاسيما الخبر المحزن، ويطلق عليها أيضاً درب السلامة[45].

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بقلعة الحدث وخاصة الخليفة المهدي، فقد أمر في عام 169هـ/785م قائده سليمان بن علي ببناء الحدث وتحصينها، وبالفعل قام سليمان ببناء المدينة وأسكنها بالسكان من مناطق متعددة من ملطية وسمسياط وغيرها، ولكنّ بناءها لم يكن قوياً، فقد بنيت باللبن، وبعد انتهاء أعمال البناء جاء الشتاء قوياً محملاً بثلوج وأمطار غزيرة، فلم تستطع أبنية المدينة مقاومة هذا المناخ الصعب، لذلك تهدمت تماماً، وزاد على ذلك هجوم الروم عليها حيث قاموا بإحراق المدينة وتدميرها بالكامل في عام 170هـ/786م، وكان المهدي قد توفي آنذاك[46]، ونتيجة لما أصاب هذه المدينة من خراب أمر الخليفة الرشيد بإعادة بنائها وتحصينها، وتوطين الجنود والمقاتلين بها مع إقطاعهم الأراضي والمساكن، ويذكر البعض أن الرشيد أمر بهدم كنيسة كيسوم ومعابدها واستعمال حجارتها في البناء[47]. وهذه المدينة من أهم مدن الثغور الجزرية وأكبرها. كما كان يتبع للثغور الجزرية عدد من الحصون والمدن الصغيرة، مثل سمسياط، وحصن منصور، وحصن كمخ، وحصن قلوذية.

2-2-2- سمسياط:

مدينة صغيرة تقع على شاطئ الفرات الغربي، شرقي جبل اللكام في طرف بلاد الروم، وهي مدينة قديمة جداً يرجع بناؤها إلى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام[48]، وكان الروم يطلقون عليها(samosata)(ساموساتا) وكانت تعرف بقلعة الطين[49]، وهناك خلاف بين الجغرافيين والمؤرخين حول تبعية سمسياط للثغور، فمنهم من يذكر أنها تتبع الثغور البكرية[50]، ومنهم من جعلها تابعة للثغور الجزرية، تعرضت سمسياط كغيرها من الثغور للتخريب أكثر من مرة من قبل الروم البيزنطيين، وكان المسلمون يعملون على إعادة إعمارها من جديد، ولسمسياط أهمية كبيرة فموقعها الاستراتيجي جعلها معبراً مهماً على نهر الفرات، وعندها تلتقي الطرق المتجهة إلى الغرب، والآتية من الجزيرة الفراتية والرقة عن طريق (سروج)، ومن آمد عن طريق الرها، ومنها أيضاً تسير الطرق المتجهة إلى ملطية ومرعش ودلوك[51]، وبذلك فهي صلة الوصل بين مدن الجزيرة الفراتية وثغورها.

2-2-3- حصن منصور:

يقع على أحد الروافد اليمنى لنهر الفرات، ويصب في أسفل سمسياط، وقد كانت المدينة محاطة بسور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسط المدينة حصن وقلعة، وينسب الحصن إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري بن قيس أحد قواد بني أمية، وقد قام المهدي بتكليف ولده هارون ببناء حصن منصور، وتحصينه ووضع المقاتلين والجنود فيه[52].

3- شحن الثغور بالرجال:

لم يكتف العباسيون الأوائل ببناء الثغور وتحصينها فقط، بل أنهم عملوا على إمدادها بالرجال، فقد اهتموا بجنود تلك الثغور حيث اعتبروهم في حالة حرب وحالة استنفار دائم، فعمدوا إلى زيادة معدلات رواتبهم عن أقرانهم من الجند في المناطق الأخرى، نظراً لبعدهم عن ديارهم، وتعرضهم لرد غارات الأعداء بين الفينة والأخرى، ولقيامهم بالحملات الحربية التي كانت تنظم صيفاً وشتاءً، لهذا جعلوا مرتبات المرابطين في تلك الثغور ضعف مرتبات الجيش أو تزيد[53].

وقد كانت رواتب الجند في الغالب تدفع لهم على شكل أعطيات، يضاف إلى ذلك منح الجند المرابطين لإقطاعات في المناطق المحيطة بالثغر لزراعتها والاستفادة منها زيادة على عطائهم الرسمي، فقد قسمت الأراضي الزراعية القريبة من الثغور إلى إقطاعات صغيرة لتوزيعها على الجند المرابطين، وقد كانت تلك الإقطاعات من الأرض تصبح ملكية خاصة لهم يُدفع عليها العشر، وفي الغالب تكون صغيرة المساحة بحيث تكفي لبناء مسكن وكمورد للرزق[54].

يضاف إلى ذلك تمتع جند الثغور بمميزات أخرى مثل الإسكان والإطعام والملابس، فقد كانت الدولة تتولى الإنفاق على مرافق مناطق الثغور، كالأمن والطرق والمزارع والمؤونة الى جانب متطلبات الجند من أمور أخرى[55]، هذا بخلاف الأموال الكثيرة التي ترد الثغور من بيت المال على أشكال متعددة حيث كانت ترد الجرايات والصلات وتدر عليهم الأنزال والحملان العظيمة الجسيمة، بالإضافة إلى ما كان الخلفاء يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفذونه متطوعين ومتبرعين[56].

ومما لاشك فيه أن نفقات الثغور كانت تمثل عباً ثقيلاً على كاهل بيت المال المركزي في العاصمة، إذ أن دخلها القليل لا يمكن أن يقارن بمقادير الأنفاق الطائلة التي كانت تصرف عليها، ذلك أنها كانت مهيأة على الدوام لمواجهة العدوان وصده عن أراضي الدولة الإسلامية، إضافة إلى النفقات على الحاميات العسكرية المتمركزة في تلك الثغور، وما يصرف على بناء الحصون وشحنها بالجند وتزويدهم بالسلاح والمؤن الكافية، وإرسال حملات الاستطلاع والجواسيس وعابري الأنهار، والتي تأتي ضمن حملات الصوائف والشواتي التي كانت ترسل بصورة دورية[57]. ومما يزيد من الجهود والنفقات التي يتحملها بيت المال الإصلاحات والترميمات التي تسببها قسوة الظروف الطبيعية، من ثلوج الشتاء وسيوله الجبلية وأمطاره الكاسحة، بالإضافة إلى الزلازل التي كانت تضرب مناطق الثغور من آن لآخر[58]. وفي العصر العباسي الأول بدأ الاهتمام مبكراً في شحن الثغور بالرجال والمقاتلة، وفي عهد المهدي استمر الاهتمام بشأن شحن الثغور بالرجال، ففي عام165هـ/782م وبعد توسعات ابنه هارون في بلاد الروم وبعد أن قام ببناء المصيصة ومسجدها زاد في شحنتها من الرجال وقوى أهلها[59]، كما وفرض بها لألفي رجل ولم يقطعهم بها، لأنها كانت قد شحنت بالجند والمطوعة، ولم تزل الطوالع[60] تأتيها من أنطاكية في كل عام، حتى وليها سالم البرلسي وفرض موضعه لخمسمئة مقاتل على خاصة عشرة دنانير، فكثر من بها وعظمت قوتهم[61].

وفي أواخر عهده وبعد أن تم استكمال بناء مدينة الحدث على يد علي بن سليمان بن علي أسكن فيها أربعة آلاف رجل، ثم نقل إليها الفي رجل آخرين من عدد من البلدان المجاورة لها[62].

4- قيادة الحملات العسكرية:

لم يكتفي خلفاء بن العباس ببناء الحصون وترميمها وشحنها بالرجال والعتاد، بل أنهم عملوا أيضاً على صد أي هجوم عليها والرد بالمثل على أية محاولة اعتداء كان يقوم بها البيزنطيون، وقد تنوعت عمليات الرد، ولعل من أبرزها هي قيادة الحملات الحربية الضخمة، والزحف إلى بلاد البيزنطيين والعمل على تلقين الروم دروساً قاسية، حيث انتهت أغلب تلك الحملات بعمليات صلح كان للمسلمين فيه اليد العليا.

وقد أول الخلفاء العباسيين الذين قادوا الحملات العسكرية إلى بلاد البيزنطيين هو الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي، حيث أنه بمجرد أن استخلف أوجد تقليداً جديداً، حيث بدأ في قيادة الحملات بنفسه والبقاء على مقربة من الحدود، وجعل من الغزو السنوي عملية جهادية تقليدية تأكيداً على الصبغة الدينية للخلافة العباسية، وكان هو أول من أنفذ موالي الخلفاء على قيادة الجيوش ضد أراضي البيزنطيين مثل حسن الوصيف وصغير الحاجب، ووزيريه الربيع بن يونس ويحيى بن برمك(63).

ففي عام **163هـ/779م** قرر غزو بلاد الروم بنفسه، ففرض البعوث على جميع أقاليم الدولة ثم خرج وعسكر في البردان، وأخذ في تجهيز الجيش الذي هيأه لملاقاة الروم مدة شهرين وأنفق عليه نفقات كبيرة، ولما أنطلق اصطحب معه ابنه هارون الرشيد، فتحرك المهدي من بغداد بعد أن أوكل عليها ابنه موسى الهادي، وبعد أن وصل الجيش إلى حلب استقر المهدي بها وقد اتخذها المهدي فيما بعد قاعدة لأعماله الحربية، ونظراً لانشغاله بإدارة الدولة العباسية سلم قيادة الجيش لابنه هارون الرشيد، الذي واصل مسيره صوب البلاد الرومية مخترقاً آسيا الصغرى حتى وصل إلى صمالو(64) من مدن الثغور الشامية وحاصرها حتى دخلها ثم عاد بعد ذلك بقواته(65).

5- تسيير الصوائف والشواتي:

بالإضافة إلى ما قام به خلفاء بني العباس من حملات عسكرية ضخمة، والتي كانوا يتولون قيادتها بشكل شخصي، إلا أن هذا لم يمنعهم من الاستمرار في تسيير الحملات العسكرية المحدودة والتي تسمى بالصوائف والشواتي، والتي لم يكد يخلو عام دون أن تسير فيه صائفة أو شاتية بل ربما أكثر، فقد كان لتلك الحملات أثرها الكبير على نفوس البيزنطيين، حيث أرغمتهم على إخلاء منطقة الحدود في أطراف دولتهم الجنوبية المحاذية لبلاد المسلمين من السكان، حتى لا تتعرض لهجمات المسلمين في الصيف والشتاء، في حين أبقوا بعض الحاميات للدفاع عنها فقط، مما شجع خلفاء بني العباس على انتهاج نفس السياسة في إيجاد بعض المناطق العازلة(66).

ولما استخلف المهدي استمرت حملات الصوائف والشواتي في عهده بنفس القوة والنشاط الذي كان في عهد والده أبو جعفر المنصور الذي انتصر في معظمها، وقد كان

يقوم شخصياً بالإشراف على العمليات الحربية في مناطق الثغور معسكراً خلال تسييرها في مكان يعرف بالبردان[67] بظاهر بغداد[68].

وفي عام **159هـ/ 775م** أرسل المهدي صائفة بقيادة العباس بن محمد وجعل على مقدمتها الحسن الوصيف إلى بلاد الروم، وفتحوا بلاداً للروم حتى بلغوا أنقرة، فغنموا وعادوا سالمين[69]، فقام الروم كرد على تلك الصائفة بالهجوم على سمسياط بقيادة الإمبراطور ليو الرابع وأخذوا معهم عدداً كبيراً من الأسرى والغنائم، ما حدا بالخليفة المهدي لإرسال مولاه "صغير"، فاستنقذ الأسرى منهم[70].

وفي عام **161هـ / 777م** قاد الصائفة القائد العباسي ثمامة بن الوليد بن القعقاع بن خليد العبسي، فنزل دابق فتقدم له البيزنطيون في جيش ضخم بقيادة ميخائيل لصد هجومه، واصطدم الجيشان ودارت معركة كبيرة كانت الغلبة فيها للبيزنطيين وقتل عدد كبير من الجيش العباسي[71]. وفي عام **162هـ / 778م** وكرد على ما حدث، جهز المهدي جيشاً ضخماً بقيادة الحسن بن قحطبة قوامه **80 ألف** مقاتل، ضم قوات من خرسان والموصل والشام واليمن والعراق ووجهه إلى بلاد الروم، فدمر وحرق وسبى، واضطر البيزنطيون للتراجع عن المناطق التي احتلوها[72].

وفي عام **164هـ / 780م** اغتاظ الخليفة المهدي كثيراً من قائده عبد الكريم بن عبد الحميد والذي بعثه على رأس الصوائف ذلك العام، حينما عاد أدراجه مع الجيش، عندما علم أن الروم قد استعدوا لهم في درب الحدث في تسعين ألفاً يتقدمهم بطارقتهم، لرد الاعتبار بعد هزيمتهم في قلعة صمالو، فعد المهدي ذلك انهزاماً وأراد ضرب عنقه، فكُلم المهدي فيه فحبسه في المطبق[73] حتى مات[74].

وفي عام **165هـ / 781م** أغزى المهدي ابنه هارون على رأس الصائفة لغزو الروم، في جيش بلغ تعداده مئة ألف رجل تقريباً، وكان معه من النفقة مئة وأربعة وتسعون ألف دينار وأربعمئة وخمسون ديناراً، ومن الفضة إحدى وعشرون ألفا وأربعة عشر ألفاً وثمانمئة درهم[75]، وتقدم هارون بذلك الجيش حتى توغل في بلاد الروم ودمر صحن ماجد، وتصدى له البيزنطيون في أكثر من مكان وهزمهم، وظل الرشيد ينتقل من نصر إلى آخر حتى أشرف على خليج البحر الذي على القسطنطينية[76].

ونتيجة لتلك الانتصارات بادرت الامبراطورة إيريني إلى طلب المصالحة مع المسلمين، خوفاً من اجتياح المسلمين بلادها، فصالحها الرشيد، وكانت الهدنة تنص على توقف الحرب بين الطرفين مدة ثلاث سنوات، وتتعهد إيريني أن تدفع للمسلمين جزية سنوية وقدرها تسعون ألف دينار تؤديها في نيسان وحزيران من كل سنة، وأن تمد الجيش العباسي بالأدلاء، وتسير لهم المؤن في الطريق عند كل منزلة، وكانت تلك الحملة من أبرز الحملات التي حدثت في العهد العباسي وعهد الخليفة المهدي والتي وصلت إلى حدود القسطنطينية. وفي عام **168هـ/ 784م** وقبل انتهاء مدة الهدنة بأربعة شهور قامت الامبراطورة إيريني بنقضها، وذلك بالامتناع عن دفع الجزية للمسلمين، فسير المهدي سرية على رأسها علي بن سليمان والي الجزيرة وقنسرين، ويزيد بن بدر بن البطال، ووصلت غلى بلاد الروم وقاتلت البيزنطيين وهدمت بعض القلاع التاي على الحدود وغنموا، وعادوا سالمين[77].

وفي عام **169هـ / 785م** سير المهدي معيوف بن يحيى على رأس الصائفة فاصطدم بالجيش البيزنطي الذي تحرك بأمر إيريني، لرد اعتبار الروم بعد هزيمتهم الأخيرة، وتقابل الجيشان في منطقة الحدث، وهزم البيزنطيون، وتوغل المسلمون ف بلاد الروم حتى بلغوا مدينة أشئة[78] وأصابوا غنائم وفيرة وأسروا قرابة خمسمئة رجل[79].

6- النفير والاستعداد للحرب في الثغور:

الواقع أننا لا يمكننا تناول موضوع الثغور بالبحث دون أن نتطرق إلى الحديث عن النفير والدعوة للجهاد وكيفية الاستعداد للحرب فيها، وعلى ذلك كان حكان الثغور هم الممسكين بدفة الجهاد العربي الاسلامي في وجه البيزنطيين، وكانت الثغور هي وحدها المسرح الذي برزت فوقه أجمل وأعظم ملاحم البطولة والشجاعة.

وكان للنفير للجهاد ترتيبات طريفة خاصة فصلها لنا ابن العديم عند كلامه عن ثغر طرسوس بقوله أنه في وقت النفير كان يركب المتولي للحسبة ورجالته بين يديه ينادون بأعلى أصواتهم يقولون: "النفير يا أصحاب الخيل والرجال، النفير حملكم الله إلى باب معين يعينوه لهم" وتغلق الأبواب في المدينة، ولا تزال مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، فتفتح الأبواب المغلقة كلها ويطوف المحتسب ورجالته الشوارع كلها فإذا كان ذلك نهاراً انضاف إلى رجالته عدد كبير من الصبيان وساعدوهم على النداء بالنفير وحض الناس على المسير

في أثر الأمير. وإذا طال أمر النفير يتردد المحتسب في الأسواق يحث الناس على التوجه إلى النفير، فلا يزال الأمر على هذا حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة[80].

الخاتمة:

كان الخليفة العباسي المهدي صاحب نشاط واضح وكبير بالاهتمام بالثغور القديمة وتجديدها، وبناء ثغور جديدة، وإذا كان الجغرافيين والمؤرخين قد اتفقوا على جغرافية الثغور وتبعيتها، لكنهم اختلفوا حول من هو الخليفة الحقيقي الذي قام ببناء مدن الثغور وتحصينها، وهذا يرجع إلى كون مدن الثغور كانت تتعرض وبشكل مستمر ودائم إلى التخريب والدمار، وكان كل خليفة يأمر بإعادة بناء ما تهدم من هذه المدن وتحصينها، وبالمحصلة فإن جميع الخلفاء العباسيين قد أعطوا مسألة حماية الحدود والاهتمام بمدنها وحصونها وقلاعها، وأنفقوا الكثير من الأموال في سبيلها، خاصة المهدي، وذلك لحماية الحدود الاسلامية من اعتداءات البيزنطيين المتكررة، والحفاظ على سمعة الخلافة وهيبتها بصفتها حامية للمسلمين من هجمات أعدائهم.

وكيف أن المسلمون كانوا ومازالوا هدفاً لأعدائهم المحيطين بهم، والذين يتحينون الفرص الزمانية والمكانية لسلب ما في أيديهم من أرض أو مال أو قوة، وإن الناظر في تاريخ الاسلام يجد أن فترات القوة والتمكين تميزت بحكام أخذوا الحيطة والحذر من أعدائهم، وأخذوا بأسباب القوة، وشحنوا حدود دولتهم بالحاميات العسكرية المرابطة على الثغور والمدافعة عنها، وكلما زاد الاهتمام بتلك الحاميات العسكرية المرابطة على الثغور كلما طال عمر الدولة واستمر سلطانها، وإذا ضعف الاهتمام بها أصبحت الدولة في مهب الريح ونهباً لأعدائها.

لذلك عد المسلمون قضية الجهاد في سبيل الله وحماية حدود دولة الإسلام من أهم مسؤولياتهم، وهذا يعطي للمثاغرة والمرابطة أهميتهما من خلال ارتباطهما بشريعة الجهاد في سبيل الله، وهو ذروة مبادئ وقيم الإسلام والوسيلة الفاعلة لنشره والمحافظة على الأراضي العربية الإسلامية ، فالإسلام حضّ على الجهاد في سبيل الله، والقرآن الكريم في آياته حضّ على الجهاد ومحاربة أعداء الإسلام، قال تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن

رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلموهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون"[81]. كما حث الرسول محمد ﷺعلى المثاغرة في سبيل الله، عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن رسول اللهﷺ قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها"[82].

الهوامش الختامية:

[1]. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري **ت 711هـ/1311م)**: لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، نديم مرعشلي، بيروت، دار لسان العرب، **د.ت، ج4، ص103.**

2- ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي **ت 626 هـ / 1229م)**: معجم البلدان، بيروت، دار صادر، **ج2، ص 128**؛ ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق **ت 739 هـ / 1338م)**: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، **1954م، ج1، ص297**؛ دائرة المعارف الإسلامية، مادة الثغر، **مج 6، ص 203 . 204.**

[3]. الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو الفقيه المشرع، ولد في بعلبك **89 هـ/707م** وتوفي في بيروت عام **158هـ/774م**، اشتهر بالعلم والزهد وتميز بالجرأة، أعجب بأفكاره الخليفة المنصور؛ ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، **ت 681هـ/1282م)**: وفيات الأعيان وأنباء أبناء هذا الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر،**1971م، ج1، ص493.**

[4]. ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد **630هـ/1232م)**: اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة، مكتبة القدسي، **1938م، ص 457.**

[5]. فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة، دار الكتاب العربي، **د.ت، ص 357**؛ علي أحمد أعمال الرباط والمثاغرة في التاريخ العربي الإسلامي، مجلة دراسات تاريخية، العدد 73 . 74، دمشق، منشورات مجلة دراسات تاريخية، **2001م، ص113. 114**؛ علية عبد السميع الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، **1979م، ص 26.**

[6] . البنود: تعني فرقة من الجيش تعسكر في إقليم من الأقاليم، وتدل على الحامية العسكرية الموجودة في منطقة الحدود.

[7]. ستيفن رنسيمان: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **ط2، 1997م، ص54.**

[8]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص 22.**

[9]. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، **ت 300هـ** أو **305هـ): المسالك والممالك**، يليه نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، ليدن ، مطبعة بريل، **1889م، ص 55**؛ الإصطخري (أبو أسحق إبراهيم بن محمد الفارسي **ت340 هـ/951م):** مسالك الممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، **1961م، ص 43**؛ ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي **ت 367 هـ / 977م):** صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، **ص 168.**

[10]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 55**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 43**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 168**؛ ابن الفقيه الهمذاني (أبو بكر أحمد بن محمد **ت 366 هـ / 976م):** مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، **1302هـ، ص 25**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع، **ج3، ص207**؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم **ت 820 هـ / 1417م):** الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار السراج، مؤسسة ناصر للثقافة، **1975م، ص 510.**

[11]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص366**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص24.**

[12]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص372**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص177**؛ محمد عبد الحي محمد شعبان: صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، **1983م، ص144،145،146.**

[13]. محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورة البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، **2000م، ص104**؛ ل.أسيديو: تاريخ العرب العام، إمبراطورية العرب (حضارتهم ومدارسهم العلمية والفلسفية والأدبية)، ترجمة، عادل زعيتر، القاهرة، دار عيسى البابي الحلبي، **ط2، 1969م، ص186**؛ عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب (العصر العباسي الأول)، الإسكندرية، **1977م، ج3، ص214.**

[14]. ابن العديم (كمال الدين عمر بن أبي جرادة **ت 660 هـ / 1262م):** بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، **د.ت، ص177**؛ ابن شداد (عز الدين محمد بن

علي بن إبراهيم **684 هـ / 1285م)**: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكريا عبارة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة،**1991م، ج1، ق2، ص152.**

[15]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177.**

[16]. ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة **ت814 هـ/1412م)**: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دمشق، دار الكتاب العربي، سورية، عالم التراث، **1984م، ص99. 100.**

[17]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص30.**

[18]. ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183.**

[19]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص64**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183.**

[20]. ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص 116**|؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص53.** نهر البردان: يطلق عليه أيضاً الغضبان ويمر بطرسوس.

[21]. الحسن بن قحطبة: من أهم وأقوى القادة العسكريين في العصر العباسي الأول، تسلم مناصب متعددة زمن الخلفاء العباسيين الأوائل، وكان له أثر كبير في الحروب ضد البيزنطيين ولكثرة انتصاراته وقوته أطلق عليه الروم البيزنطيون (التنين)؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، بيروت، دار العلم، **ط4، 1979م، ج2، ص211.**

[22]. البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر **ت 279هـ/892م)**: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، **1983م، ص173**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص154- 155.**

[23]. الفصيل: حائط قصير دون سور المدينة والحصن، الجوهري (عبد الله العلايلي): الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، بيروت، دار الحضارة العربية، **1974م، ص 233.**

[24]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص174**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ الطرسوسي (عثمان بن عبد الله إبراهيم): سير الثغور، مأخوذ من كتاب (شذرات من كتب مفقودة) تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العرب الإسلامي، **1988م، ص450**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص177**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص155**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 184**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص388.**

[25]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص174**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص156**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج4، ص28 ـ29.**

[26]. ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 183**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص184.**

[27]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص155**؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، **ص554.**

[28]. نهر جيحان: نهر عظيم تتصل به أنهار كثيرة، يخرج من بلاد الروم وينتهي إلى المصيصة، ويمر النهر بمدن كثيرة؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص373**؛ الأبشيهي (شهاب الدين أحمد الأبشيهي **ت852هـ / 1448م)**: المستطرف من كل فن مستظرف، دمشق، دار كرم، **د. ت، ص164.**

[29]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47.**

[30]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112.**

[31]–البلاذري: فتوح البلدان، **ص196**؛ اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر المعروف بالواضح **ت284هـ/897م)**: البلدان، العراق، المكتبة المرتضوية، **1918م، ص119.**

[32]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص172.**

[33]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص171 ـ 172**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112ـ 113**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص156**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص145**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 179**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص554.**

[34]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص171**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص119**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص112**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص159ـ160**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 179.**

[35]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 161.**

[36]. الميل: مسافة من الأرض متراخية ليس لها حد معلوم وكل ثلاثة أميال فرسخ؛ ابن منظور: لسان العرب، **ج3، ص557**؛ اليعقوبي: البلدان، **ص120**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167.**

[37]. ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167**؛ الحميري: الروض المعطار، **ص422.**

[38]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص157**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص 185**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ص 177 . 178.**

[39]. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص182**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص157**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167.**

[40]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص157**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 167.**

[41]. الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص69.**

[42]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص176**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص167**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص157- 158.**

[43]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص175**؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 63**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47**؛ ابن حوقل: صورة الأرض، **ص 182**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص113**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص219**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص** 158.

[44]. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص173**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 227**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج1، ص385**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج2، ص429**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص88.**

[45]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص193. 194**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 239**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 228**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص173**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج1، ص 385**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج2، ص429.**

[46]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص194**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص240**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص174. 175**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193.**

[47]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص145**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص241**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص193**؛ عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص375.**

[48]. اليعقوبي: البلدان، **ص112**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص257**؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، **ج1، ق2، ص 191**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص198**؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، **ص267**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج2، ص 741**؛ البكري: معجم ما استعجم، **ج3، ص757. 758.**

[49]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج2، ص245.**

[50]. البغدادي (أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي **ت 320هـ/ 932م**): كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ملحق بكتاب المسالك **1981م، ص254**. والممالك لابن خرداذبة)، بغداد، **1981م، ص254**.

[51]. عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، **ج1، ص246**.

[52]. البلاذري: فتوح البلدان، **ص 196**؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، **ص 62**؛ الإصطخري: مسالك الممالك، **ص 47**؛ ابن الفقيه الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، **ص114**؛ ابن العديم: بغية الطلب، **ج1، ص 249**؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2، ص 265 . 266**؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، **ص194. 195**؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، **ص269**.

[53]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص166**؛ عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، **ط2، 1961م، ص293**؛ ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من **334/132هـ**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، **1404هـ، ص280**.

[54]- البلاذري: فتوح البلدان، **صو187و185**.

[55]- ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، **ص280**.

[56]- ابن حوقل: صورة الأرض، **ج1، ص184**.

[57]- ضيف الله يحيى الزهراني: النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، **ص284**.

[58]- شاكر مصطفى: دولة بني العباس، وكالة المطبوعات، الكويت، **ط1، 1973م، ج2، ص328**.

[59]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص168**.

[60] - مجموعة من الجند كانت ترسل كل عام على شكل شواتي وتمكث مدة ثم تنصرف، وكان يقدر عددها ما بين **1500إلى 2000رجل**. البلاذري: فتوح البلدان، **ص165**.

[61]- البلاذري: فتوح البلدان، **ص166**.

[62]- البلاذري: فتوح البلدان، ص166؛ البغدادي: كتاب الخراج وصنعة الكتابة، **ص320**.

[63]- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب): تاريخ اليعقوبي، **ج4، ص548**؛ شاكر مصطفى: دولة بني العباس، **ج2، ص301-302**.

[64]- مدينة في الثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج2ص، 516**؛ ابن عبد الحق البغدادي: مراصد الاطلاع، **ج2، ص851**.

[65]- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، **ت310هـ**): تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، التراث دار ، بيروت، **ط2، 1387هـ، ج8، ص148**؛ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **ت** 630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، **ط1، 1997م، ج5، ص232**.

[66]- توفيق حشاش: الثغور الشامية في العصر العباسي الأول، استكمال درجة الماجستير، جامعة غزة، **1438هـ /2016م، ص139**.

67- قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، وه من نواحي دجيل، وسميت بالبردان، لان ملوك الفرس كانوا إذا اتوا بالسبي فنفوا منه شيئاً قالوا: برده إي اذهبوا به إلى القرية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج1، ص375.**

68- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

69- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

70- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، **ج3، ص146.**

71- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص136**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص226.**

72- توفيق حشاش: الثغور الشامية في العصر العباسي الأول، **ص142.**

73- المطبق: هو السجن المقام تحت الأرض لأنه أطبق على من فيه. الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **د.ت**): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية، القاهرة،**ج5، ص417.**

74- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص150.**

75- البلاذري: فتوح البلدان، **ص168**؛ الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص116.**

76- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، **ج2، ص401**؛ الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص153**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص238.**

77- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص167**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص257.**

78- أشنة: بلدة في طرف أذربيجان، بينها وبين أرمية يومان وبينها وبين أربل خمسة، ذات بساتين، إلا أن الخراب فيها ظاهر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، **ج1، ص201.**

79- الطبري: تاريخ الطبري، **ج8، ص203-204**؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، **ج5، ص263.**

80- ابن العديم: بغية الطلب، **ج2، ص268–272**؛ الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، **ص167.**

81. القرآن الكريم: سورة الأنفال، الآية **60.**

82. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي **ت 256هـ / 870م**): صحيح البخاري، دار الفكر، الطبعة الأولى، **1411هـ/1991م**، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، **2735.**